

الإخوان المسلمون الفلسطينيون

التنظيم الفلسطيني - قطاع غزة

1967-1949



تأليف

أ. د. محسن محمد صالح



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

يركّز هذا الكتاب، "الإخوان المسلمون الفلسطينيون" في الفترة 1949-1967 على تجربة الإخوان المسلمين في قطاع غزة، وعلى نشأة تنظيمهم الذي عرف بـ"التنظيم الفلسطيني" واتساعه ليشمل الفلسطينيين في البلاد العربية عدا الأردن. أما الإخوان المسلمون في الضفة الغربية (التي كانت جزءاً من الأردن في تلك الفترة) فقد كان عملهم موحداً مع الإخوان في شرقي الأردن، وهو ما استغويه دراسة أخرى غير هذه الدراسة إن شاء الله. وفصول هذا الكتاب الأساسية جرى تحكيم كل منها كدراسة علمية محكمة.

جاءت فكرة هذه الدراسة استكمالاً ومتابعة لدراسة "التيار الإسلامي في فلسطين وأثره في حركة الجهاد 1917-1948" التي أنجزت ونشرت في النصف الثاني من ثمانينيات القرن العشرين، والتي كانت رسالة الماجستير لكاتب هذه السطور. وقد لقيت فكرة دراسة التيار الإسلامي الفلسطيني في المراحل اللاحقة دعم وتشجيع مركز الأبحاث في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا (International Islamic University Malaysia (IIUM) عندما كان الكاتب أستاذاً بقسم التاريخ في الجامعة؛ حيث نشط الكاتب خصوصاً في الفترة 1998-2000 في جمع المادة العلمية للدراسة. غير أنه مع اندلاع انتفاضة الأقصى سنة 2000، انشغل بمشروع أكثر إلحاحاً هو إعداد مادة علمية شاملة عن القضية الفلسطينية، بحيث تصلح منهاجاً متكاملًا للدراسة لطلبة الجامعات، ولكل المهتمين بالشأن الفلسطيني. وقد استهلك ذلك منه معظم وقته المخصص للبحث في الفترة 2000-2003، حيث صدرت في أربع كتب (أجزاء) هي أرض فلسطين وشعبها، والمشروع الصهيوني والكيان الإسرائيلي، والمقاومة المسلحة ضد المشروع الصهيوني في فلسطين، ومشاريع التسوية السلمية للقضية الفلسطينية،

وتمّ جمعها في مجلد واحد هو "دراسات منهجية في القضية الفلسطينية". ثم تابعت على الكاتب الانشغالات والأولويات بانتقاله سنة 2004 للعمل مديراً لمركز الزيتونة للدراسات والاستشارات في بيروت، وبتغيّر دائرة اهتمامه وتركيزه إلى الدراسات السياسية والاستراتيجية، من قبيل إصدار سلسلة التقرير الاستراتيجي الفلسطيني، والإشراف على عمل المؤتمرات وحلقات النقاش والتقديرات الاستراتيجية وكتابة التحليلات السياسية. وقد تسبب ذلك في تراجع خط الدراسات التاريخية، وخصوصاً الدراسة المتعلقة بالإخوان المسلمين الفلسطينيين، مما أدى إلى تأجيلات متتالية. غير أن الكاتب سعى في السنتين الماضيتين لاستفراغ الجهد في تبييض هذه الدراسة وإعادها للنشر، بالرغم من تعدد الالتزامات وتشابكها.

كان التحدي الأكبر بالنسبة لهذه الدراسة هو ضآلة المادة المتوفرة عن الموضوع. غير أن الأمر المشجع كان وجود مجموعة من الشخصيات والرموز الإسلامية الفلسطينية التي لعبت دوراً قيادياً في فترة الخمسينيات والستينيات، لكنها لم تسجّل تجربتها. لذلك، قام الباحث بعمل عشرات المقابلات، حيث التقى هذه الشخصيات في بلدان إقامتها في الأردن والكويت والسعودية والإمارات ولبنان. أما في الداخل الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة، فقد تم تجاوز عدم قدرة الباحث على الدخول إلى فلسطين، من خلال تعاون كريم من الأستاذ الدكتور فريد أبو ظهير والصحفي محمد الحلايقة بالتواصل مع عدد من الشخصيات وإيصال الأسئلة إليها وتسجيل إجاباتها. وقد شكّلت إجابات الشخصيات رصيماً مهماً في التاريخ الشفوي الفلسطيني ومادة مرجعية لتجربة التيار الإسلامي الفلسطيني، وتحديد الإخوان المسلمين الفلسطينيين. وقد تمّ تسجيل معظم هذه المقابلات في الفترة 1998-1999؛ غير أنه سنحت بعض الفرص لاحقاً لتسجيل مقابلات مع شخصيات لم نتمكن من الوصول إليها أو تكررت رؤيتها في السنوات التالية.

لقد انعكس عدم تسجيل الإسلاميين الفلسطينيين لتجربتهم فراغاً أو غموضاً أو تشوهاً لدورهم في الخمسينيات والستينيات؛ بينما كتب آخرون مذكراتهم

عن تلك الفترة عاكسين خلفياتهم الأيديولوجية، أو تجاربهم من خلال البيئات والأوساط السياسية والاجتماعية التي عاشوها، بعيداً عن الإسلاميين أو في أحيان عديدة في ضوء مستويات مختلفة من الاحتكاك، حيث نحا عدداً منها منحى سلبياً. كما أن العديد من الدراسات العلمية المهمة لتلك الفترة عكست الأدبيات والروايات المتداولة التي غيّبت الإسلاميين بشكل كبير أو لم تتمكن من الوصول إليهم. ويتحمل الإسلاميون جزءاً من المسؤولية بسبب عدم تسجيل العديد من قياداتهم لتجاربهم، وهم معذورون من جانب آخر بسبب ظروف السرية التي اضطروا للجوء إليها حفاظاً لأمن عملهم، ونتيجة ملاحقات الأنظمة السياسية لهم.

يعدّ كتاب عبد الله أبو عزة "مع الحركة الإسلامية في الدول العربية" الصادر عن دار القلم بالكويت سنة 1985، أبرز المراجع المنشورة عن تجربة الإخوان المسلمين الفلسطينيين. وتكمن أهميته في أن أبو عزة نفسه لعب دوراً قيادياً كبيراً في المرحلة التي يغطيها بحثنا، ونُشر في فترة مبكرة نسبياً (سنة 1985)، كما أن الروح العلمية والموضوعية التي تحلى بها أبو عزة أضافت قوة إلى مذكراته، وهو وإن غطى الفترة التي كان فيها عضواً في الإخوان، فإنه قد كتبه بعد أن ترك هذه الجماعة بنحو عشر سنين، ليقدم قراءته من "الخارج" أيضاً.

ومن الكتب التي أخذت شكلاً مرجعياً كتاب إسماعيل عبد العزيز الخالدي "60 عاماً في جماعة الإخوان المسلمين"، والذي نشره مركز التاريخ والتوثيق الفلسطيني في قطاع غزة سنة 2010. وكان للأستاذ الخالدي دور رئيسي في جماعة الإخوان في قطاع غزة خصوصاً في الفترة 1957-1967.

وتدخل الفصول الأولى من مذكرات إبراهيم غوشة "المتذنة الحمراء" الذي نشره مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات سنة 2008 ضمن الكتب المرجعية لتلك الفترة، سواء لتجربته في الضفة الغربية والأردن، أم في فترة دراسته في القاهرة في النصف الثاني من الخمسينيات، واحتكاكه بالإخوان القادمين من غزة. كما مسَّ عدنان النحوي الذي كان مسؤول الإخوان الفلسطينيين في مصر في

النصف الثاني من الخمسينيات، في كتابه "فلسطين واللعبة الماكرة" الصادر عن دار النحوي بالسعودية سنة 2008، الموضوع مسأً خفيفاً.

ومن المذكرات المفيدة لعدد من قيادات فتح ذات الخلفية الإخوانية كراس "حركة فتح: البدايات" لخليل الوزير "أبو جهاد" التي نشرت في مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 104، خريف 2015. ومذكرات فتحي البلعاوي، التي حقق جانباً منها معين الطاهر، ونشرها في مجلة أسطور، الصادرة عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بقطر، العدد 5، كانون الثاني/يناير 2017؛ ومذكرات سليم الزعنون "السيرة والمسيرة" التي نشرتها الأهلية للنشر والتوزيع بالأردن سنة 2013؛ وكتاب "فلسطيني بلا هوية" لصالح خلف الذي نُشر أكثر من مرة، كان أحدها طبعة دار الجليل بالأردن سنة 1996، ومذكرات سعيد المسحال التي دونها في كتابه "بين الثورة والنفط وأعمدة الشر السبعة"، والتي نُشرت في الأردن سنة 2013.

ومن الدراسات العلمية التي تعرضت لبعض جوانب موضوعنا كتاب زياد أبو عمرو "أصول الحركات السياسية في قطاع غزة 1948-1967" الذي صدر في عكا عن دار الأسوار سنة 1987، وهو من الدراسات المبكرة التي خدمت كمرجع رئيسي لسنوات عديدة؛ وكتابه "الحركة الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة" الذي صدر أيضاً عن دار الأسوار في عكا سنة 1989، غير أن المادة المتعلقة ببحثنا في كتابه الثاني ملخصة بشكل عام من كتابه الأول؛ وكتاب نهاد الشيخ خليل عن "حركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة 1967-1987" الذي نشره مركز التاريخ والتوثيق الفلسطيني في قطاع غزة سنة 2011؛ وكتاب إسماعيل البرعصي عن "هاني بسيسو" أول مراقب عام للإخوان الفلسطينيين، والذي صدر في قطاع غزة عن بيت الحكمة، سنة 2018؛ وكتاب سعود المولى "من فتح إلى حماس، البدايات الإخوانية والنهايات الوطنية" الذي صدر عن دار سائر المشرق بלבنا سنة 2018؛ وكتاب حسين أبو النمل "قطاع غزة 1948-1967" الذي أصدره مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية سنة 1979؛ وكتاب يزيد صايغ "الكفاح المسلح والبحث عن الدولة: الحركة الوطنية الفلسطينية 1949-1993"، الذي صدر في بيروت عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية سنة 2002. وكتاب

خالد الحروب "حماس: الفكر والممارسة السياسية"، الذي صدر في بيروت عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية سنة 1996.

وهناك بعض الدراسات الصغيرة المبكرة، التي نُشرت في مجلات علمية ومَسَّت الموضوع مساً خفيفاً، مثل دراسة هالة مصطفى "التيار الإسلامي في الأرض المحتلة"، التي نشرتها مجلة المستقبل العربي الصادرة في بيروت، العدد 113، تموز/ يوليو 1988؛ ودراسة ربيعي المدهون "الحركة الإسلامية في فلسطين 1928-1987"، التي نشرتها مجلة شؤون فلسطينية، الصادرة عن مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، العدد 187، تشرين الأول/ أكتوبر 1988؛ ودراسة فايز سارة "الحركة الإسلامية في فلسطين: وحدة الأيديولوجيا وانقسامات السياسة"، التي نشرتها مجلة المستقبل العربي الصادرة في بيروت، العدد 124، حزيران/ يونيو 1989. وبعض هذه الدراسات ربما لم نجد فيها جديداً نقتبسها؛ غير أننا نثبتها هنا لتأكيد فضل السبق.

وكل ما سبق كان كتابات مفيدة (والعديد منها نُشر في الفترة التي تلت جمع الباحث لمعظم مادة دراسته)، غير أنها لم تكن كافية لبناء صورة متكاملة حول موضوع دراستنا. ولذلك فقد لعبت روايات التاريخ الشفوي دوراً مركزياً في بحثنا، لأنها غطت فراغات كبيرة لم تغطيها المذكرات والكتب المنشورة، ولأنها كشفت العديد من جوانب الغموض عن تلك الفترة، على السنة أشخاص أدوا أدواراً أساسية، أو كانوا شهوداً مشاركين في الأحداث. وقد استفاد الباحث أيضاً من الوثائق البريطانية عن تلك الفترة فيما يتعلق ببعض جوانب الدراسة.

هذا الكتاب هو دراسة علمية خضعت لشروط ومناهج البحث العلمي، وسعت إلى جمع المعلومات من مصادرها الأصلية قدر الإمكان، واستخدمت أساليب التحليل والنقد والمقارنة بين المعلومات والروايات لبناء صورة موضوعية أقرب للدقة. وقد خضعت الفصول الأساسية لهذا الكتاب (الفصول: الثاني والثالث والرابع والخامس) للتحكيم العلمي الخارجي وفق الشروط العلمية المعتادة، وتمّ

إجازة كل فصل من الجهة العلمية المختصة بالمركز، بعد التأكد من استفادة الباحث من ملاحظات المحكّمين في النص النهائي المقدم للنشر.

يحتوي هذا الكتاب فصلاً تمهيدياً هو الفصل الأول عن الإخوان الفلسطينيين، وعن البيئة العربية التي سادت في الفترة التي شملها البحث 1949-1967. أما الفصل الثاني فيعالج تنظيم الإخوان المسلمين الفلسطينيين في قطاع غزة في الفترة 1949-1956، ثم يغطي الفصل الثالث هذا التنظيم في الفترة 1957-1967 وإعادة هيكلته ليشمل الإخوان الفلسطينيين في البلاد العربية عدا الأردن؛ ويوضح، بالإضافة إلى تأسيسه في القطاع، العمل في ثلاثة بلدان هي مصر، والكويت، وسورية. ويسلط الفصل الرابع الضوء على العمل العسكري للإخوان المسلمين في الفترة 1949-1956، أما الفصل الخامس والأخير فيعالج موضوع علاقة الإخوان الفلسطينيين بنشأة حركة فتح. وسيجد القارئ إن شاء الله الكثير من المعلومات التي تنشر لأول مرة، كما سيجد صورة شبه كاملة عن "التنظيم الفلسطيني" في الفترة 1949-1967. وبالتالي، فإن الباحث يأمل أن يغطي هذا الكتاب ثغرة مهمة في الدراسات الفلسطينية وتاريخ فلسطين الحديث.

ما كان لهذا الكتاب أن يتم لولا الدعم السخي لمركز الأبحاث في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، فلهم خالص الشكر والتقدير. وجزيل الشكر أيضاً للأساتذة الكرام من رموز الإسلاميين في تلك المرحلة وممن شاركوا في أحداثها، ممن فتحوا صدورهم واقتطعوا من أوقاتهم لتسجيل تجربتهم؛ والشكر أيضاً للزملاء والأساتذة الذين دعموا وشجعوا هذا البحث وساعدوا في ترتيب مقابلات التاريخ الشفوي، ممن يصعب حصر أسمائهم في هذه المقدمة. والشكر موصول أيضاً لفريق العمل في مركز الزيتونة وخصوصاً الأختين إقبال عميش وفاطمة عيتاني. والشكر كذلك للخبراء المتخصصين الذين حكّموا فصول الكتاب، وأسهمت ملاحظاتهم في تحسينه وتجويده.

يوجد في هذا الكتاب ملاحق للصور تأتي بعد كل فصل من فصوله. والكثير من هذه الصور يتمتع بقيمة تاريخية خاصة. والصور تعكس إلى حد ما جانباً من شخصيات تلك المرحلة وأحداثها. غير أنها تعرض ما أمكن توفيره، وليس بالضرورة كل الشخصيات والأحداث، كما أنها لا تعكس بالضرورة أوزان الأشخاص وأدوارهم التاريخية. والشكر الجزيل لجميع الأخوة الذين أسهموا في توفير هذه الصور. ونخص بالذكر الأساتذة إسماعيل البرعصي، ومحمد أبو دية، وحسن عبد المحسن، وعيسى محمد يوسف، وتوفيق حوري، وأسامة فوزي جبر، وخالد الخالدي ومركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني، ومحمد القواسمي، وزيايد الحسنات، ومحمود محمد صيام. والشكر موصول لعائلات الشخصيات التي تناولها البحث، والتي ساعدتنا في هذا الإطار، ونخص بالذكر عائلات الأساتذة خيرري الأغا، وسليمان حمد، وكامل الشريف، ومنير عجور، وغازي أبو سماحة، ومحمد أبو سيدو، ومصطفى عقيل، ومحمود مقداد، وحمدان عبد اللطيف، وصالح حلس.

والحمد لله أولاً وآخراً على الانتهاء من هذه الدراسة، آملي أن يُيسر الله سبحانه الوقت لاستكمال الجانب المتعلق بالصفة الغربية والعمل لفلسطين في الأردن في تلك المرحلة.

ويرحب المؤلف بكل ملاحظة أو تعليق أو نقد بناء.

والحمد لله رب العالمين

أ.د. محسن محمد صالح

The Palestinian Muslim Brothers

The Palestinian Organization – Gaza Strip

1949–1967

هذا الكتاب

يركز هذا الكتاب على دراسة تجربة الإخوان المسلمين الفلسطينيين في قطاع غزة في الفترة 1949-1967؛ وعلى نشأة تنظيمهم الذي عُرف بـ"التنظيم الفلسطيني"، واتساعه ليشمل الفلسطينيين في البلاد العربية عدا الأردن.

والكتاب هو دراسة علمية خضعت لشروط البحث العلمي ومناهجه، وسعت إلى جمع المعلومات من مصادرها الأصلية قدر الإمكان؛ واستفادت بشكل كبير من التاريخ الشفوي. وقد جرى تحكيم فصول هذا الكتاب الأساسية وإجازتها علمياً.

يحتوي هذا الكتاب خمسة فصول، حيث يرسم الفصل الأول صورة عامة للوضع الفلسطيني، ولجماعة الإخوان المسلمين ودورها في حرب 1948. ويغطي الفصل الثاني جماعة الإخوان المسلمين في قطاع غزة في الفترة 1949-1956؛ أما الفصل الثالث فيغطي الفترة 1957-1967 ويسلط الضوء على إنشاء التنظيم الفلسطيني؛ بينما يركز الفصل الرابع على العمل العسكري الإخواني الفلسطيني في النصف الأول من الخمسينيات؛ أما الفصل الخامس فيدرس علاقة الإخوان الفلسطينيين بنشأة حركة فتح.

نرجو الله سبحانه أن يمثل هذا الكتاب إضافة نوعية للدراسات العلمية المتعلقة بفلسطين وقضيتها.

ISBN 978-9953-572-88-8



9 789953 572888



مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

Al-Zaytouna Centre for Studies & Consultations

ص.ب. 14-5034 بيروت - لبنان

للفون: +961 1 803 644 | لتلفاكس: +961 1 803 643

info@alzaytouna.net | www.alzaytouna.net

